

ويلاحظ عليه بأن الوجود موجود صحيح، ولكن القول بأن الموجود قديم لا أول لأوله، كالقول بأنه حدث له أول وآخر، كلاهما يحتاج إلى دليل، عينا كمسألة البيضة والدجاجة، فالادعاء بأن البيضة أصل ليس بأولى من الادعاء بأن الدجاجة هي الأصل، ولا يتعين أحدهما إلا بدليل. ولا أدري كيف جزم وحكم مصطفى محمود بأن الوجود بديهي، مع أنه - أي مصطفى محمود - لا يؤمن إلا بالحس والمشاهدة؟! وإذا دل هذا التهافت على شيء فإنما يدل على أنه لا مناص من اللجوء إلى الاستنباط، لإثبات كثير من الحقائق، ومنها وجود المدير الحكيم لهذا الكون الرائع، ونظامه العجيب، ومن رفض الاستعانة بهذا الدليل، وأبى إلا الاعتماد على المشاهدة وحدها فلا بد أن يقع في الخطأ الذي وقع فيه صاحب كتاب: ((الإنسان))، وهو الحكم بغير دليل، لا من المشاهدة والتجربة، ولا من العقل والاستنتاج، لا بد أن يصيبه ما أصاب الغراب من أضاءة المشيتين.